غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذابه والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض
ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين
اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع
من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا
خيبر بمن شهد الحديبية فتحها وغنموا اكثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يجعلهم
عن مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في نبوك
والكلام اسم للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقراجزة والكساي كلم الله وهو جمع
كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل فيكم للخروج الى
خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنايم وقرى بالكسر بل
كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا انهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه وإثبات الحسد
والثاني رد من الله لذلك واثبات جهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب
كرر ذكرهم لهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى
قوم اولي بأس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد وابعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما
المقاتلة والاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او
يعطي الجزية وهو يدل على ما تقوله ابو بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره
الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم
ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل
عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كالتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء
للعذور بن استئذانا لهم في الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار نصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق

رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التهديد فقال ومن يتول يعذبه عذابا
اليما اذا لترهيب هنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل الحديبية بعث حواتس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فمنعوا به فمنعه الاحابيش
فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من
الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او
الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر عند انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة
يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما عالما مراعيا مقتضى الحكمة
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفتح على المؤمنين الى يوم القيامة
فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر حلفاء
من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية
للمؤمنين اماره يعرفون بها انهم من الله بمكانة او صدق الرسول في وعدهم فتح
خيبر في حين رجوعه من الحديبية او وعدا لغنايم اومنعوا الفتح مكة والعطف على
محذوف هو علة لكف او عجل لتسلموا اولتاخذوا او العلة لمحذوف مثل لتعلل ذلك
ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه وأخرى ومغانم
اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى وحتم
رفعها بالابتدا لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان
فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن وفارس
وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو
قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون
وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة
الانبياء سنة قديمة فيما مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة
الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي كفار مكة وايديكم

Copyright © University